



## الشيخ أحمد فائز البرزنجي ومنهجه في كتابه: تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان

Sheikh Ahmed Faiz al-Berzenci and his Method in Tuhfetul-Ihvan

### الخلاصة

تأتي أهمية هذا البحث كون كتاب " تحفة الإخوان " من المخطوطات النادرة المهمة، والتي لم تنشر وإخراجه وتحقيقه علمياً، يُعدُّ خدمة جليلة للمكتبة الإسلامية، بالإضافة إلى احتوائه على ثروة علمية كبيرة، تتجلى في الشواهد التي ساقها المؤلف، وتحليلاته لها، وذكره لأراء العلماء، ومناقشتها، وترجيحها. وقد اعتمدت فيه المنهج الوصفي التحليلي. ثم إنّه يتضمن منهج الشيخ أحمد فائز البرزنجي، - رحمه الله - في كتابه : ( تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن )، وقد قمنا بتقسيمه إلى فصلين : الفصل الأول : حياته ؛ وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث :المبحث الأول : اسمه ونسبه وولادته وأسرته .المبحث الثاني : أساتذته وتلامذته .المبحث الثالث : كتبه ووفاته .الفصل الثاني : منهجه ؛ وقد قسمته إلى مبحثين :المبحث الأول: التعريف بكتاب: (تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن) .المبحث الثاني : منهج الشيخ أحمد فائز في كتابه : ( تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن ) .

Muhammed Şafi Derşevi<sup>1</sup>   
Nusrettin Bolelli<sup>2</sup>

**How to Cite This Article**  
Derşevi, M. Ş. & Bolelli, N. (2023). "Sheikh Ahmed Faiz al-Berzenci and his Method in Tuhfetul-Ihvan", International Social Mentality and Researcher Thinkers Journal, (Issn:2630-631X) 9(71): 3424-3434. DOI: <http://dx.doi.org/10.29228/smryj.69068>

Arrival: 24 February 2023  
Published: 31 May 2023

Social Mentality And Researcher Thinkers is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

### ÖZET

Bu makale Ahmet Faiz el-Berzenci'nin Tuhfetü'l İhvan fi Şerhi Fethi'r-Rahman adlı eseri ile ilgili detaylı bilgiler içermektedir. İki bölümden oluşan makalenin birinci bölümünde hayatı ile ilgili bilgiler verilmiştir. İkinci bölümde ise Şeyh Ahmed Faiz el-Berzenci'nin Tuhfetü'l İhvan fi Şerhi Fethi'r-Rahman adlı eserde takip ettiği yöntemi ele alınmıştır.

**Anahtar Kelimeler:** Ahmet Faiz el-Berzenci,Tuhfetü'l İhvan fi Şerhi Fethi'r-Rahman, Tahkik, Metot

### ABSTRACT

This article includes the methodology of Sheikh Ahmed Fayeze Al-Barzanji, may God have mercy on him, in his book: ( Tuhfat Alihwan fe sharh Fath Al-Rahman), and we have divided it into two chapters: The first chapter: his life, which was divided into three sections:The first topic: his name, lineage, birth, and familyThe second topic: his teachers and students. The third topic: his books and his deathThe second chapter: its methodology, and I divided it into two sections:The first topic: introducing the book (The Masterpiece of the Brotherhood in Sharh Fath al-Rahman). The second topic: the approach of Sheikh Ahmed Fayeze in his book: (Tuhfat al-Ikhwan fi Sharh Fath al-Rahman). (Times New Roman, 9 Punto, Mak. 250 Sözcük).

**Keywords:** Al-Barzanji, Tuhfat Al-Ihwan, Fath Al-Rahman, Life, Approach

### مقدمة

لَمَّا كان الشيخ أحمد فائز البرزنجي، - رحمه الله - جليل القدر، غزير العلم، واسع الاطلاع، فقد أشرق نور تلك الصفات في كتابه : ( تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن )، فيصمات العالم فيه ظاهرة بالتحقيق، ودقة البلاغي، وخبرة المجرّب بارزة في التصنيف، وإصدار الأحكام على المسائل المذكورة واضحة في جميع الأبواب.

حيث عرض مادته العلمية، بأسلوب علمي رصين، قليل الألفاظ، غزير المعاني، واضح العبارة، سهل المنال، وافٍ بالغرض، بعيد عن الغموض، دقيق في التعبير.

وبهذا لم يخرج عن قوله في المقدمة<sup>(3)</sup>: " أن أسلكها في شرح يسهل صعابها، ويخرج من قشور المشكلات لباها ... وسلكتُ فيه عبارات الكتب المعترية، ورائقات مطوّل التصنيفات المهذّبة، وشائقات التآليفات المحرّرة المختصرة ".

وها نحن ذا في هذا المقال سنستعرض ونبين منهج الشيخ أحمد فائز في كتابه ( تحفة الإخوان ) بشيء من التفصيل :

### منهج البحث

هذا وقد قسمنا البحث إلى فصلين :

الفصل الأول : حياته ؛ وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه وولادته وأسرته .

المبحث الثاني : أساتذته وتلامذته .

المبحث الثالث : كتبه ووفاته .

<sup>1</sup> Doktora Öğrencisi, Bingöl Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Temel İslam Bilimleri, Arap Dili ve Belâgatı ABD, Bingöl, Türkiye

<sup>2</sup> Prof. Dr., Bingöl Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölüm, Bingöl, Türkiye

(<sup>3</sup>) انظر قسم التحقيق، ص (253) فقرة: " سبب شرح هذه الأروجة ".

الفصل الثاني : منهجه ؛ وقد قسمته إلى مبحثين :

المبحث الأول: التعريف بكتاب: (تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن) .

المبحث الثاني : منهج الشيخ أحمد فائز في كتابه : (تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن) .

الفصل الأول عن حياة الشيخ أحمد فائز البرزنجي وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه وولادته وأسرته (4) .

هو الإمام المحقق المتكلم الفقيه البياني القاضي صاحب المناصب العلمية الرفيعة في الدولة العثمانية، السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد أحمد بن السيد عبد الصمد بن العارف بالله القطب الكبير الشيخ السيد حسن الكَلَزْدِيّ الْبِرَزْنَجِيّ الْكُورْدِيّ .

أماً بخصوص نسبه ( الْبِرَزْنَجِيّ )؛ فهي كما قال الشيخ عبد القادر البرزنجي في كتابه : (سادات برزنجية) : " نسبة إلى قرية برزنجة، وهي واقعة في شرق مدينة السلمانية، داخل أراضٍ جبلية (5) " .

أماً ولادته: فقد ذكرت كتب التراجم أنه ولد في قرية: (كَلَزْدِه)، التابعة لمدينة السلمانية، سنة (1258هـ) المقابل لسنة (1842م).

وقد نشأ في أحضان أسرة ( السادة البرزنجية )، التي لها ثقلها في المجد والجاه، فكان فرعاً من فروع دوحه علمية مباركة، هيأ الله تبارك وتعالى لها تربة خصبة، ومناخاً ملائماً، وطقساً مناسباً، فثبت أصلها، وعلا فرعها، وتفتحت أكامها، وأبنت ثمارها، وعمّ نفعها الأمة الإسلامية، حيث أنتجت الكثير من جهاذة العلماء الربانيين، وفطاحل الفقهاء النابهين، وفحول القضاة العاملين، ومن هؤلاء:

1 – السيد بابا علي الهمداني: وهو من العلماء البارزين في عصره، له عدة مؤلفات باللغتين العربية والفارسية، منها: ( ذخيرة الملوك – أسرار النقطة في الفقه – شرح أسماء الله – رسالة العقلية – شرح نصوص الحكم – الأوراد الفتحية ) (6).

2 - السيد محمد المدني البرزنجي الكردي المتوفى (1103هـ): هو إمام الأئمة الأعلام، رحل إلى بغداد وماردين وإسطنبول وحلب ودمشق ومصر واليمن، ثم أصبح قاضياً للقضاة في مصر لمدة سبع سنوات، ثم توطّن المدينة المنورة، واشتغل بالتدريس في المسجد النبوي، وهو إمام المعقول والمنقول، حتى قيل: إنّه مُجَدِّد القرن الحادي عشر، قال القائل:

حَادِي عَشْرَ قَد كَانَ بَرَزْنَجِيٌّ مُجَدِّدًا وَشَرَطُهُ جَلِيٌّ

وكانت المسائل المشكّلة ترد إليه من سائر الأقطار، في كثير من العلوم العقلية والنقلية، والأسئلة المتعلقة بمذاهب الأئمة الأربعة، فيجيب بأقصر مدة ...

تزيد مؤلفاته على ستين مجلّد، منها: ( أنوار السلسبيل في شرح أسماء التنزيل – والضواوي على صبح فاتحة البيضاوي – والمصطلح على ألفية السيوطي – والإشاعة في أشرط الساعة ) (7).

3 – السيد حسن الكَلَزْدِيّ المتوفى (1175هـ): فقد ورد في ترجمته: أنه كان شيخاً كبيراً وولياً شهيراً، وعالماً متبحراً، يشهد على ذلك تأليفاته بالعربية والفارسية، أخذ عنه أحفاده، ومن أحفاده القاضي المترجم له: أحمد فائز البرزنجي (8).

المبحث الثاني : أساتذته وتلامذته .

أماً بخصوص أساتذته فكثيرون إلا إننا سنذكر اثنين منهم فقط وهم :

1 – محمود البرزنجي: هو الشيخ محمود بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الصمد بن العارف بالله الشيخ السيد حسن الكَلَزْدِيّ الْبِرَزْنَجِيّ: المتوفى (1275 هـ - 1858 م)، درس على ثلثة من العلماء منهم الشيخ معروف النودهي، إلى أن صار عالماً بارعاً فاضلاً، ثم عين نقيباً للأشراف في السلمانية، وكان من أحد الشخصيات البارزة في الطريقة القادرية، زوجه الشيخ معروف من ابنته – والتي تُعد دورها والدة شارح المنظومة الشيخ أحمد فائز البرزنجي – له بعض التعليقات والحواشي على عدة من الشروح والتمتون العلمية (9).

2 – مصطفى البرزنجي المشهور بالمفتي المتوفى (1302هـ): هو العالم الجليل والفاضل النبيل والأديب الأصيل مصطفى بن الشيخ بابا رسول الصغير ولد في قرية برزنجة سنة (1235هـ)، بعد أن بدأ بختم القرآن الكريم، أنكب على دراسة العلم، والكتب المقررة، على خيرة علماء زمانه، منهم المفتي الزهاوي، حيث قرأ عليه: كتاب المطول في البلاغة للإمام التفتازاني، ثم انتقل إلى سابلغ وجد واجتهد في الطلب، حتى أخذ الإجازة العلمية، ثم عين مدرساً في مسجد عبد الرحمن باشا، وبدأ بإفادة الطالبين وخدمة العلم وأهله، تولى مقام الإفتاء بمدينة السلمانية، له بعض الآثار والحواشي لم تطبع.

قال عنه الشيخ العلامة عبد الكريم المدرس: " وكان صاحب الترجمة مع كونه عالماً جليلاً، كان أديباً بارعاً، في اللغات العربية والفارسية والكوردية، وله قصيدة غراء في التوحيد مطلعها:

قرأت كتاب الكائنات، فإنه سطور بتوحيد الاله تهلّل " (10)

وأما فيما يتعلّق بتلامذته:

(4) انظر في ترجمته: البياني، إسماعيل بن مير سليم الكردي البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، د.ط، د.ت. (193/1)؛ وزكي بك، محمد أمين، تاريخ السلمانية وأحبابها، نقله من الكردية إلى العربية، جميل أحمد الروبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، 1370 هـ - 1951 م، ص (236، 239)؛ والبرزنجي، عبد القادر محمد، سادات البرزنجية، مطبعة الترفي، كركوك، د.ط، 1375 هـ - 1956 م، ص (68، 69)؛ وكحالة، عمر رضا دمشقي، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت. (43/2) .

(5) انظر: البرزنجي، سادات برزنجية، ص (59).

(6) انظر: البرزنجي، سادات برزنجية، ص (62)؛ والقره داغي، محمد علي، في رحاب أقلام وشخصيات كردية، مطبعة شغان، السلمانية، د.ط، 2007 م، ص (62).

(7) انظر: محمد أمين زكي، تاريخ السلمانية وأحبابها، ص (88)؛ والخال، الشيخ معروف النودهي، ص (81، 80).

(8) انظر: البرزنجي، سادات برزنجية، ص (61)؛ والقره داغي، في رحاب أقلام وشخصيات كوردية، ص (61).

(9) انظر: المدرس، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص (527، 528).

(10) انظر: المدرس، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص (540)؛ والصويركي، معجم أعلام الكرد، ص (710).

فمن المعلوم أنّ الشيخ أحمد فائز، بعد انتهاءه من المنهج المقرر آنذاك، أخذ الإجازة، ثم اشتغل بالتدريس رداً من الزمن، لكن المصادر التي بين أيدينا، لم تذكر شيئاً عن تلامذته وطلابه، إلا ابنه: الشيخ حكمت عارف، ومحمد باقر أفندي.

**المبحث الثالث : كتبه ووفاته .**

ولنبدأ بسرد عشرة من مؤلفاته، بحسب تاريخها، ومحل تأليفها، ولغتها المكتوبة، مع بيان المطبوع أو المحقق منها:

- 1 - ( **روضة الأزهار في شرح غاية الاختصار** ) : للفاضل المشهور بأبي شجاع الأصفهاني، في الفقه الشافعي، وهي باكورة مصنّفاته، كتبها سنة (1277 هـ)، في مدينة السليمانية، وباللغة الفارسية.
  - 2 - ( **خلاصة العقيدة في شرح الدرّة الفريدة** ) : لجده الشيخ معروف النّوذي، في العقيدة، كتبها سنة (1279 هـ)، في السليمانية، وباللغة العربية. حققه الأستاذ: عبد الحميد محمد أمين الكردي سنة (2021م) (11).
  - 3 - ( **تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان** ) : لجده الشيخ معروف النّوذي، في البلاغة، كتبها سنة (1282 هـ)، في مدينة السليمانية، وباللغة العربية، " وهي الكتاب الذي حققه (12) " .
  - 4 - ( **تسهيلات برزنجية في عوامل جدوليه في علم النحو** ) : كتبه سنة (1300 هـ)، في اسطنبول، وباللغة التركية العثمانية، وقد طُبع في إسطنبول في نفس السنة (13).
  - 5 - ( **البدر الكامل في اختصار التصريف والعوامل** ) : كتبه سنة (1300 هـ)، في اسطنبول، وباللغة التركية.
  - 6 - ( **جلا الطرف في اختصار الصرف** ) : كتبه سنة (1301 هـ)، في مدينة المنتفق وتعرف اليوم بالناصرية في العراق، باللغة التركية، وقد طُبع في اسطنبول في نفس السنة.
  - 7 - ( **حميديه في اختصار الصرف والنحو** ) : كتبه سنة (1303 هـ)، في مدينة الكربلاء بالعراق، وباللغة التركية، وقد طُبع في اسطنبول سنة (1310 هـ) (14).
  - 8 - ( **أنفس الفوائد في شرح الفرائد** ) : لجده الشيخ معروف النّوذي، في العقيدة، كتبها سنة (1306 هـ)، في مدينة ديرسيم = تونجلي حالياً، شرقي الأناضول، وباللغة العربية (15).
- " منظومة الفرائد " : هي نظم للمتن المشهور: " بالعقائد النسفية "، التي عليها شرح الإمام التفتازاني المشهور، وقد شرح هذه المنظومة، الشيخ أحمد فائز، شرحين (كبير وصغير)، وكتاب (أنفس الفوائد)، هو الشرح الكبير، تطرّق فيه إلى كثير من المسائل العقدية المتعلقة بالإلهيات والنبوات والسمعيات.
- 9 - ( **السيف المسلول في القطع بنجاة أصول الرسول** ) : كتبه سنة (1306)، في مدينة ديرسيم بشرق الأناضول، وباللغة العربية.
  - 10 - ( **خير الأثر في النصوص الواردة في مدح آل سيّد البشر** ) : كتبه سنة (1306)، في مدينة ديرسيم بشرق الأناضول، وباللغة العربية (16).
- أما فيما يتعلق بوفاته :**

نستطيع القول أنّ الشيخ أحمد فائز البرزنجي - رحمه الله - عاش أغلب حياته، بعيداً عن أهله ووطنه، قضى نصف قرنٍ منه في المناصب الرفيعة، والوظائف المهمة، كالقضاء والنيابة وعضوية المجالس، لذا كان له قدر وجملة عند أهل الدنيا.

وكان فاضلاً عاقلاً داهيةً، يحسن عدة لغات منها: ( العربية والفرنسية والروسية والفارسية والتركية بالإضافة إلى لغته الكوردية).

وقد أجمعت أغلب المصادر التي ترجمته له، أنه توفي في اسطنبول سنة (1336 هـ - 1918 م)، وذهب البعض الآخر أنّ وفاته كانت في سنة (1897 م) وبهذا قال كحالة في معجم المؤلفين، والهسنياني في علماء الكورد وكوردستان (17).

**أما فيما يتعلق بمنهج الشيخ أحمد في كتابه (تحفة الإخوان) فقد قسمته إلى مبحثين:**

**المبحث الأول: التعريف بكتاب: (تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن) :**

تُعد منظومة: " فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان " للشيخ الناظم معروف النّوذي، من جملة المنظومات التي نظمت كتاب: " تلخيص المفتاح " للخطيب الفزويني، وتُضاف إليها،

حيث أخذ الشيخ النّوذي على عاتقه، نظم هذه الدرّة، لما تميّز به من التقعيد والتّمثيل، وإيراد الأقوال والشواهد، وتحليلها بالدّق الأديبي.

ومن هنا تبيّن أنّ منظومة: " فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان "، للشيخ العلامة معروف النّوذي، من أفضل المنظومات المختصرة في علم البلاغة، كما يُعدُّ شرح الشيخ المحقق أحمد فائز البرزنجي عليها، من أجود الشروح في نظري، حبرها يراعى مؤلفها بأسلوب محكم ودقيق، حيث جمع فيها شتات المسائل المتناثرة في علم المعاني، بالرغم من إيجازه، وبعده عن التّطويل، وهو يُعدُّ امتداداً للمدرسة: " السكاكية التفتازانية

(11) قال محقق الكتاب: " في جميع المصادر، التي تحدّثت عن مؤلفات السيد أحمد فائز، خُدد تاريخ تأليف هذا الكتاب بـ (1278 هـ)، إلا أنّ المؤلف، كتب في نهاية كتابه هذا، أنه صنّفه وسط شهر رجب، سنة (1279 هـ)، وهذا ما اعتمدها.

(12) في أغلب المصادر، التي تحدّثت عن مؤلفات السيد أحمد فائز، خُدد تاريخ تأليف هذا الكتاب بـ (1283 هـ)، إلا أنّ المصنّف، كتب في نهاية كتابه هذا، بيت شعر، به خُدد تاريخ تأليفه، وهو: **عَنْ عَامِ خُتْمِ سَائِلَاتِ الْخِيَارِ قُلْتُ كَمَا لَمْ شَرَحِي: " فُتِحَ خَرِّ "** فكلّمة: " افتخار "، في آخر عجز البيت، بحسب علم الجُمل، تدلّ على (1282 هـ)، وهو تاريخ تأليف هذا الكتاب، ثم إنَّ الشيخ كتب تحت هذا البيت، تاريخ تأليفه لكتابه هذا وهو (1282 هـ).

(13) حقّقه الصديق الأستاذ: مظفر الكوردي، وحولّه من العثمانية إلى اللغة التركية المعاصرة، وهو قيد الطباعة الآن.

(14) كذلك حقّقه الصديق الأستاذ: مظفر الكوردي، وحولّه من العثمانية إلى اللغة التركية المعاصرة، وهو قيد الطباعة الآن.

(15) حقّق: خالد توفيق محمود، هذا الكتاب لنيل درجة الماجستير في جامعة القاهرة، كلية: دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية، سنة (2015 م).

(16) حقّقه الأستاذ: خالد توفيق محمود، ولم يطبع إلى الآن.

(17) انظر: الزركلي، الأعلام، (192/1)؛ والخال، الشيخ معروف النّوذي، ص (95)؛ والبرزنجي، سادات برزنجية، ص (68)؛ والمدرس، علمونا في خدمة العلم والدين، ص (84)؛ وكحالة، معجم المؤلفين، (43/2) والهسنياني، علماء الكورد وكوردستان، ص (101).

"، والتي تعتمد على التعقيد والتنظيم، حيث التعريفات، والتقسيمات، والتفريعات، والتعليقات، وإخراج المحترزات، وتوهم الاعتراضات، ودفع الاحتمالات، وكل ما يمكن أن يسهم في ضبط الدرس البلاغي، وحصره في إطار محدد واضح.

ثم إنه يمتاز بميزتين.

الأولى: الاختصار في أغلب أبواب علم المعاني.

والثانية: المزج.

والشرح الممزوج بالنسبة لطالب العلم، المبتدئ والمتوسط والمنتهي، أجود من غيره، فالمتون أو المنظومات التي شُرحت بالمزج، العناية بها أولى دراسةً وتدرّيساً، وما عداه يكون مرجعاً، أو مجرداً أو نحو ذلك.

والمراد بالمزج هو: الذي يخلط فيه الشرح مع المتن، أو النظم، يأتي بكلمة ويدخل بينها كلمة أخرى، وهكذا حتى يأتي على المسائل كلها التي ذكرها الناظم، وقد يزيد على ما ذكره الناظم، وهذا أفيد لطالب العلم، من حيث إذا كان المتن أو النظم محفوظاً، يكون الفهم له أكثر وأرسخ، بخلاف المتن الذي تعلق فيه المتن، يوضع في أعلى الصفحة، ثم يؤتى بمعاني الأبيات، وقد تترك بعض الكلمات التي تكون في المتن، فلا تشرح، أو بعض المسائل، ولا تحل عبارات المتن، نقول: هذا فائدته قليلة لطالب العلم، والعناية به ينبغي أن تكون أقل، من العناية بالشرحات الممزوجة.

على كل حال هذا الكتاب: العناية به أولى، فهو مختصر ليس بطويل ممل، ولا قصير مخل، وهو واضح العبارة في بعض الأماكن، وفي البعض الآخر، يحتاج إلى الشرح والتعليق والتوضيح، إذًا: لهاتين الميزتين ولغيرها من الأسباب كما ذكرنا كان اختيارنا لرسالة الدكتوراه.

**المبحث الثاني: منهج الشيخ أحمد فائز في كتابه: (تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن):**

بدأ الشيخ أحمد فائز البرزنجي كتابه: بمقدمة أدبية راقية فائقة - تدلّ على سعة اطلاعه وصفاء ذوقه - على عادة علماء البلاغة، الذين درجوا مصنفاتهم في الغالب، على تنميق المقدمات وتحريرها.

فقد غلب على أسلوبه السجع، ولم يظهر فيه التكلّف إلا قليلاً، لاقتداره على تخيّر الألفاظ الملائمة.

فمن جهة: أكثر فيها من المحسنات اللفظية: (كالتوازن والازدواج والتّرصيع ولزوم ما لا يلزم)، عدا التشبيهات والاستعارات والكنائيات.

ومن جهة أخرى ذكر في مقدمته الكثير من أمهات كتب البلاغة: (كالدلائل والأسرار والإشارات والكشاف والمفتاح والإيضاح والتلخيص والمطول والمختصر وعمل الصياغة وغيرها).

ولا بدّ في هذه المقدمة: من التنويه إلى أمر آخر في غاية الأهمية، وهو اعتبار البرزنجي من أولئك العلماء الذين عاشوا في كنف الدولة العثمانية، وتقرّبوا من سلطانها ورجالها، وتمتّع بمناصب كبيرة عالية، سواءً في استنبول أو في غيرها من الولايات العثمانية، كولاية قسطنطيني وأورفا وأدرنة، فلا غرو بعد كل هذا، أن تراه مدافعاً وبضراً عن الدولة العثمانية وسياساتها، لا سيّما سلطانها عبد الحميد الثاني، فقد أعجب به البرزنجي أيّما إعجاب، بل كان يُظهر تبجيله له للعيان، ويبيديه أينما حلّ وارتحل.

بل قد وصل به الحال: حتى إنّه وبعد إتمامه لكتابه هذا، جعله هدية خالصة للسلطان، بعد أن مدحه بأبياتٍ كثيرة (18) - على أغلب الظنّ أنّها له - تدلّ على صدق تلك النوايا وإخلاصها، وفي ذلك يقول:

" ولما تيسر لي إتمامه، وختم بالخير انتظامه، قدّمته إلى حضرة ..... السلطان بن السلطان والخالقان بن الخاقان، السلطان الغازي، عبد الحميد خان، نصره الملك المنان، .... فالمأمول من ... أن يجعله في حيّز الإجابة والقبول، لأتّه غاية المقصود، ونهاية المطلوب (19) "

ثم إنه بعد أن دخل في صلب الموضوع - وهنا أقول - قد أظهر البرزنجي قدرة فائقة في الدمج بين كتابه: " تحفة الإخوان "، ومنظومة التودهي: " فتح الرحمن "، حتى صارا كأنهما كتاب واحد، وكل ذلك من غير أن يغمط جدّه الناظم " التودهي "، حرفاً واحداً من كتابه.

وأسوق للدلالة على ذلك النص التالي:

" تحرّزاً من العبث ..... وهو ركن من الكلام (( كقال )) لي (( كيف أنت؟ قلت أسف )) ولم يقل: " أنا أسف "، للاحتراز عن العبث المذكور، (( وربما يحذف )) المسند إليه (( لاختبار تنبّه السامع )) عند القرينة، هل تنبّه أم لا، (( أو )) اختبار (( مقدار تنبّه )) هل تنبّه بالقرائن الخفية أم لا (20) "

فالكلام المكتوب بالخط المثقل: " للنودهي "، أي: منظومة: " فتح الرحمن "، والكلام المكتوب بالخط المخفّف: " للبرزنجي "، أي: كتاب: " تحفة الإخوان ".

وكما هو ملاحظ: تحقق الرّبط بينهما بعناية فائقة، يتعدّر معها - لولا مغايرة حجم الخط - التمييز بينهما (21).

كما يظهر في الوقت نفسه، مثل نصّ التودهي، كما هو بقضه وقضيضه، بحيث يمكن قراءة منظومته كاملاً، بلا أدنى زيادة أو نقص، ولك أن تتحقّق من ذلك، بقصر النظر على قراءة الخط المثقل.

وإذا كان الأمر كذلك: فإنّ كلا الكتّابين، ينضويان تحت أروقة المدرسة: " السكاكية القزوينية الإيجابية التفتازانية "، فالنودهي: لم يخل بالأصل الذي اختصره، فقد أوفى على الأفكار الرئيسة الموجودة في التلخيص (22)، وشقّعها بالأدلة المنطقية والفلسفية، اتباعاً لأصله، والبرزنجي: التزم منظومة جدّه التودهي، واعتمد خطّه، وحتى عندما شرع في فكّ رموزها، وتفصيل مجملها، لم يغيب عنه أصلها أيضاً.

(18) انظر قسم التحقيق ص (254) فقرة: " بيان أنه قدّمه هدية للسلطان عبد الحميد الثاني ".

(19) المصدر السابق نفسه.

(20) انظر قسم التحقيق ص (337) فقرة: " يحذف المسند إليه لأغراض ".

(4) ومن هنا نرى تنبّه أغلب النساخ، إلى أهمية التمييز بين المنظومات والثون وشروحها، فإنهم يعمدون إلى المداد الأحمر ويكتبون به نصّ المنظومة أو المتن، وإلى المداد الأسود، ويكتبون به نصّ الشرح.

(22) كما لا يخفى فإنّ هذه المنظومة: " فتح الرحمن "، تُضاف إلى منظومات كتاب: " تلخيص المفتاح للخطيب القزويني "، فإن الناظم تتبّع صاحب التلخيص، في كلّ أبوابه وفصوله، ولم يحد عنه قيد أنملة.

وكما هو معلوم: فإن المدرسة: " السكاكية القروينية الإيجابية التفتازانية "، تعتمد على التقعيد والتنظيم، حيث التعريفات، والتقسيمات، والتفريعات، والتعليقات، وإخراج المحترزات، وتوهم الاعتراضات، ودفع الاحتمالات، وكل ما يمكن أن يسهم في ضبط الدرس البلاغي، وحصره في إطار محدد واضح.

هذا ما يتعلق باتجاه الكتاب البلاغي ومشربه العام، أما إذا نظرنا إلى التفصيلات الدقيقة، فإن منهجه يتضح بالمعالم الآتية:

1 - سار البرزنجي في كتابه، على الخط نفسه الذي رسمه النودهي في منظومته، هذا فيما يتعلّق بقسم المعاني، أما قسم البيان فلم يكمله، لأسباب لم يُفصح عنها البرزنجي.

وإذا ما أردنا أن نحقق، في الأسباب التي جعلت الشيخ البرزنجي، يُعرض عن شرح القسم الثاني من منظومة جدّه النودهي، فهي على الأرجح تعود إلى الأمور التالية:

1 - زواجه في هذه الفترة التي أُلّف فيها كتابه هذا، وهي سنة: (1282 هـ) بمدينة السلّيمانية.

2 - ومن ثمّ سفره إلى بغداد لطلب زيادة راتبه الشهري، إلا أنّ الظروف لم تساعده، كما إنه لم يحصل على ما يريد، وبسبب الأعمال الأخرى التي قيّد نفسه بها.

3 - وكذلك عدم استقراره في محلّ إقامته، وتنقله من موضع إلى آخر، فقد استقرّ به المقام في عاصمة الدولة العثمانية: " إسطنبول "، ومن ثمّ توجّهه إلى تعلم اللغة التركية، فكل هذه الأمور مع أمور أخرى، لم تجد أو لم توفّر له الوقت الكافي، للتفرّغ للكتابة، ممّا لم يُتيح له فرصة الرجوع إلى كتابه هذا، وبالتالي إكماله إلى حيث أراده جدّه الناظم الشيخ معروف النودهي.

والدليل على هذا الذي قلناه:

قوله الذي قاله في آخر قسم المعاني من كتابه هذا، والذي أراد منه أن يكون شفيحاً لحاله، ومبرّراً لعذره ذلك، فمما قاله: " تم بحمد الله شرح المعاني، فإن ساعدني الدهر، فإن شاء الله تعالى، أكمل شرح البيان "، فانظر بالله عليك إلى قوله: " فإن ساعدني الدهر "، ففيه دلالة ظاهرة وواضحة على ما قلناه.

4 - ثم إنّ المنتبّع لسرد تواريخ مؤلفات الشيخ أحمد فائز ومحلّ تأليفاته، يرى أنّه لم يُصيّف أو يُؤلّف بعد كتابه هذا، إلا بعد مرور ما يقارب من ثمانية عشر سنة، أي: إلى سنة: (1300 هـ)، وهي السنة التي وقّعه الله فيها، وبدأ بها من جديد، بحمل زمام القلم، وسلوك طريق التأليف - فهو المولع بالتصنيف والكتابة، المديم على القراءة والمطالعة - وكان من نتاجها كتابه الذي أُلّفه: ( تسهيلات برزنجية في عوامل جدولية في علم النحو)، باللغة التركية في مدينة إسطنبول، سنة: (1300هـ).

5 - كذلك إذا رحنا نلتمس للبرزنجي السبب، فمن الواجب ألا يذهب بنا الفكر بعيداً، فقد كان للبرزنجي اهتمامات أخرى غير التأليف في العلوم البلاغية، إمّا في العلم ذاته، أو في الحياة، فقد رأينا كيف أُلّف في علم الفقه، وكيف انساح في علم الكلام، وكيف كتب في الشمائل المحمدية وأصوله صلى الله عليه وسلم، وكيف ضرب في النحو والصرف، وكيف أبدع في الشعر أيّما إبداع.

6 - ومما لا بدّ من ذكره والرجوع إليه، أنّ حسرة وألم عدم إكمال هذه المنظومة، كانت تلازم الشيخ البرزنجي لسنوات عديدة، للأسباب التي ذكرناها، وبعد أن فقد الأمل واستملكه اليأس من إتمام كتابه إلى آخره، كتب حاشيةً، على ما كان قد كتب على قسم المعاني، لتكون موضحة لألفاظه، ومفسّرة لمغلق كلامه، ومبيّنة لمزيد أمثله، وقد سماها: " بهجة البيان حاشية تحفة الإخوان "، علّها تزيد الكتاب حسناً على حسنه، وكمالاً إلى كماله، وتوفّر على القارئ وقتاً وجهداً.

على كلّ حال هذه هي الأسباب التي توصلت إليها، والتي تُعدّ من وجهة نظري - بعد التأمل في سيرته ودراستها - الأسباب التي عاقت الشيخ أحمد فائز، وأبعدته عن تكملة ما تبقى من منظومة جدّه الشيخ معروف النودهي، عليهم رحمة الملك المبدي.

**عودٌ على بدء:**

1 - قلنا: إنّ العلامة البرزنجي سار في كتابه، على الخط نفسه الذي رسمه النودهي في منظومته، فيما يتعلّق بعلم المعاني، فقد حصّره في ثمانية أبواب:

أولها: أحوال الإسناد الخبري.

وثانيها: أحوال المسند إليه.

وثالثها: أحوال المسند.

ورابعها: أحوال متعلقات الفعل.

وخامسها: القصر.

وسادسها: الإنشاء.

وسابعها: الفصل والوصل.

وثامنها: الإيجاز والإطناب والمساواة.

ثمّ إنه تناول في أحوال الإسناد الخبري، ثلاثة مسائل: الأولى: أعراض الخبر، والثانية: أحوال الخبر من حيث التوكيد، وعدمه، أو أضره، والثالثة: حال الإسناد من حيث هو حقيقة، أو مجاز.

وفي أحوال المسند إليه، تناول: حذفه، وذكره، وتعريفه بالإضمار، وبالعلمية، وبالإشارة، وبالموصولية، وبأل، وبأل العهدية، وبأل الجنسية، وبالإضافة، وبالنداء، وتكثيره، وتقديمه، وتأخير.

وفي أحوال المسند، تناول: حذف المسند، وذكره، وتعريفه، وتقديمه، وإفراده، ووقوعه فعلاً، واسماً، وتقبيد الفعل.

وفي أحوال متعلقات الفعل، تناول: أغراض تقبيد الفعل، وحذف المفعول، وتقديمه، ونحوه.

وفي القصر، تناول: القصر الحقيقي، وغير الحقيقي، وطرق القصر.

وفي الإنشاء، تناول: الأمر، والتمني، والاستفهام، والنهي، والنداء.

وفي الوصل والفصل، تناول: بيان الوصل، والفصل، ومواردهما، والأحوال المقتضية للفصل، والأحوال المقتضية للوصل، والتذييب، ونحوه.

وفي الإيجاز والإطناب والمساواة تناول: المساواة، والإيجاز، وتقسيمه، والإطناب، والتوشيح، والإيغال، والتذليل، والتكميل، والتنميم، والاعتراض، والتكرير.

وختم مباحث علم المعاني: " بالتكرير "، ذكر فيه غرضاً بلاغياً واحداً، واستشهد له بشاهدين من آي الذكر الحكيم.

وفي تضاعيف هذه الفصول، والقوانين، والفنون، والأنواع، ساق كثيراً من التنبيهات، إتماماً للفائدة، ومزيداً للإيضاح، وإن شابها - أحياناً - بعض النظرات الفلسفية.

2 - نثر البرزنجي منظومة جدّه التودهي، داخل كتابه - كما أسلفت - حيث يورد أحرفاً، أو كلمات، أو جملاً، أو عباراتٍ من المنظومة، ويصلها بكلامه، من غير أن يخرج بها عن مراد صاحب المنظومة، ومقصده العام، ولكي يخرج الكتاب متصلاً في سياق واحد، لم يجد البرزنجي مناصاً من الآتي:

1 - التمهيد لعبارات المنظومة، قبل إيرادها بعبارات من عنده، حتى إذا ما التحمت بها، ظهر السياق منسجماً وكأنه لشخصٍ واحد، كقوله (23): " وإنما يُذكر بلفظ علمٍ (( لأجل أن يحضر )) ... "، وكقوله (24): " وإليه أشار بقوله: (( ويفهم التجرداً )) ... ".

2 - فصل الجملة الواحدة وإعادة ربطها، بعد إضافة ما يوضح معناها بما يتسق معها من المفردات والجملة، كقوله (25): " (( منها التمني )): وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة (( وبليت )) ... ".

3 - التعقيب على عبارات المنظومة بعد إيرادها، بعبارات متممة لها، كقوله (26): " (( قد جاء الإنشاء )) بالمعنى الثاني (( على أنواع )) خمسة: التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء، لأنه إما أن يقتضي كون مطلوبه ممكناً أو لا ... ".

ومنها كقوله (27): " (( ومنها الاستفهام )) وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن .. ".

4 - الإكثار من (أي)، التفسيرية، والجملة الاعتراضية بين الشرح والمشروح، على أنهما لم يحدثا في السياق انقطاعاً، لاتسام الكتابين بهما على حد سواء، نحو (28): " و (( يعني )) أي: يقصد (( بكلها: الطلب للتصور )) أي: إدراك غير النسبة التامة ... ".

ومنها قوله (29): " (( ومثل: تهويل )) أي: جعل الشيء هائلاً، أي: ذا هول ... ".

وأخيراً: ينبغي أن أشير إلى أنّ الكتاب، لم يجر على وتيرة واحدة من الاتصال، بل التمازج هو السمة الغالبة والطابع العام.

وهناك مواضع متفرقة في الكتاب، يبدو فيها الانفصال واضحاً، حيث يعمد الشارح إلى إيراد جملة من المنظومة، ويعقبها بكلام مستأنف يشرحها، وكثير هذا المسلك عند شرح المفردات الغريبة، والتعليق على الجملة البليغة، الأمر الذي يحتم عليه، قطع اتصال المعلومة، ليشرح فيما هو أهم - وهو إيضاحها - ومن ذلك قوله في أول الكتاب (30):

" (( وصلوات )) جمع صلاة، وهي من الإنسان: الدعاء، ومن الملائكة: الاستغفار، ومن الله تعالى: الرحمة المقرونة بالتعظيم، ويختص لفظها بالأنبياء ... ".

وقوله في آخر الكتاب (31):

" (( فأحمد الله )) أي: أصفه بالجميل في مقابلة هذه النعمة، أعني: إتمام هذا الكتاب، حال كوني (( مصلياً )) أي: داعياً بالصلاة، أي: الرحمة المقرونة بالتعظيم (( على نبيّه )) هو: فعيل، بمعنى فاعل من النبأ، وهو الإخبار، يقال: نبأ وأنبأ، إذا أخبر، وجمعه: نبأ كعلماء، كما في قوله:

يا خاتم النبأ إنك مرسل .....

3 - حرص البرزنجي على إيضاح عبارات " فتح الرحمن "، الغامضة، وشرح مفرداته الغريبة، وكثير تعرضه للغريب في مقدمة الكتاب، وعقب الشواهد الشعرية.

4 - اعتنى البرزنجي بتوثيق الأقوال، ونسبها إلى قائلها في الغالب، وهو إن لم يجمع بين الكتاب وصاحبه، فإنه يذكر أحدهما.

أ - فمثال ما جمع فيه بين الكتاب وصاحبه، قوله (32): " ذكر كله الشيخ ابن حجر .... في شرح العباب "، وقوله (33): " افتتح الشيخ الناظم قدس سره أرجوزته ".

(23) انظر قسم التحقيق ص (352) فقرة: " مبحث: دواعي إيراد المسند إليه علماً ".

(24) انظر قسم التحقيق ص (444) فقرة: " مبحث: كون المسند فعلاً ".

(25) انظر قسم التحقيق ص (524) فقرة: " مبحث: الفرع الأول في التمني ".

(26) انظر قسم التحقيق ص (530) فقرة: " مطلب: أنواع الإنشاء الطلبي ".

(27) انظر قسم التحقيق ص (531) فقرة: " مبحث: الفرع الثاني في الاستفهام ".

(28) انظر قسم التحقيق ص (532) فقرة: " مطلب: ألفاظ الاستفهام ".

(29) انظر قسم التحقيق ص (543) فقرة: " مبحث: الأغراض البلاغية التي تخرج إليها أدوات الاستفهام ".

(30) انظر قسم التحقيق ص (277) فقرة: " مبحث: اختصاص لفظ الصلاة بالأنبياء ".

(31) انظر قسم التحقيق ص (644) فقرة: " خاتمة الكتاب ".

ب - ومثال ما ذكر فيه صاحب الكتاب وحده، قوله (34): " (( يقول )) الشيخ الكامل ... (( معروف )) التودهي .. "، وقوله (35): " قال الشيخ عبد القاهر ... "، وقوله (36): " كما هو مختار الإمام النووي ... "، وقوله (37): " والمسند معرفة عند سيوييه ... ".

ج - ومثال ما ذكر فيه اسم الكتاب وحده، قوله (38): " وتلك الكتب: ( كالمفتاح، والتلخيص، والمطول ... "، وقوله (39): " وفي دلائل الإعجاز ... "، وقوله (40): " ذكر صاحب الكشاف .... ".

د - ومثال ما ذكر فيه اللقب وحده، قوله (41): " ثم الأوضح على ما قاله المحقق في ... ".

ويلحظ - في هذا الصدد - أنه أكثر النقل عن: " سيوييه والجرجاني والزمخشري والسكاكي، والقزويني والتفتازاني "، وصرح بمؤلفاتهم.

5 - ينزع البرزنجي - أحياناً - إلى الاستطراد، في إيضاح بعض ما يعرض من شواهد، سواء أكانت قرآنية، أم شعرية، أم ألفاظ غريبة.

ومن أمثلة ذلك:

أ - استطراده في تفسير قوله تعالى (42): " { وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَابِئِهِمْ }، [البقرة: 14/2]، الآية. لم يعطف { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ }، [البقرة: 15/2]، على { قَالُوا }، [البقرة: 14/2]. لنلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر، من أن تقديم المفعول ونحوه من الظروف وغيره، يفيد الاختصاص، فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم - وهو أن خذلهم وخلأهم وما سؤلت لهم أنفسهم، مستدرجاً إليهم من حيث لا يشعرون - مختصاً بحال خلّوهم إلى شياطينهم، وليس كذلك، بل هو متصل لا انقطاع له بحال.

فإن قيل: إذا شرطية لا ظرفية، قلنا:

1 - إذا الشرطية: هي الظرفية، استعملت استعمال الشرط.

2 - ولو سلم، فلا ينافي ما ذكرناه، لأنه اسم، معناه: الوقت، لا بد له من عامل، وهو:

{ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ }، [البقرة: 14/2]، بدلالة المعنى ".

ب - استطراده في ألفاظ غريبة، نحو (43): " (( على نبيه )) هو: فعيل، بمعنى فاعل من النبأ، وهو الإخبار، يقال: نبأ وأنبأ، إذا أخبر، وجمعه: نباء، كعلماء، كما في قوله:

يَا خَاتَمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ .....

ويجمع أيضاً على أنبياء، وتصغيره: نبيء، على وزن نبيع، ذكره الجوهري، ونبيء أيضاً نص عليه سيوييه، واقتضاه القاعدة، أو بمعنى: " مفعول من النبوة "، وهو: ما ارتفع من الأرض، كذا في الصحاح، ومنه تنبأ فلان، إذا ارتفع وعلا، وهو صلى الله عليه وسلم، مخبر بما جاء به جبرائيل من عند ربه، ومرتفع على جميع خلقه، قدراً وذاتاً، بنص: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ }، [آل عمران: 110/3]. كما مر منا بتفصيله، أول الكتاب ".

6 - حرص البرزنجي على ضبط كثير من الأسماء الغريبة، وبعض الألفاظ الملبسة، سواء في ذلك الواردة في شرحه، أم في المنظومة، فمن ذلك:

قوله (44): " فهو أجدم أو أقطع أو أبتّر، أي: قليل البركة، وقيل: مقطوعها ".

قوله (45): " (( ونحو ضاع عمري )) يجوز فتح فائه - العين مع سكون الميم - وضمها مع ضم الميم وسكونه.

وقوله (46): " وأصل اسم، سمو بضم الفاء وكسرها ".

وقوله (47): " (( وصحبه )) بفتح الصاد وكسره، اسم جمع لصاحب ".

وقوله (48): " (( هدى )) بفتح الهاء، أي: أرشد الخلق إلى طريق الحق، أو بضمها ... ".

وقوله (49): " (( أناس )) بضم الهمزة، لغة: من الناس ".

(32) انظر قسم التحقيق ص (280) فقرة: " مطلب: تعريف العقل لغةً واصطلاحاً ".

(33) نظر قسم التحقيق ص (256) فقرة: " بيان ابتداء الأرزوزة بالشمسية والتحميد ".

(34) انظر قسم التحقيق ص (265) فقرة: " بيان: تقديم الاسم على اللقب وعكسه ".

(35) انظر قسم التحقيق ص (449) فقرة: " مبحث: كون المسند اسماً ".

(36) انظر قسم التحقيق ص (292) فقرة: " مبحث: آل محمد: هم كل مؤمن في مقام الدعاء كما حزم به النووي ".

(37) انظر قسم التحقيق ص (461) فقرة: " مطلب: أغراض تعريف المسند ".

(38) انظر قسم التحقيق ص (300) فقرة: " مبحث: هذه المنظومة مُقَمَّمة للكتب المطوّلة ".

(39) انظر قسم التحقيق ص (515) فقرة: " القصر بـ ' إنما ".

(40) انظر قسم التحقيق ص (404) فقرة: " مبحث: بيان المسند إليه ".

(41) انظر قسم التحقيق ص (309) فقرة: " مبحث: مطابقة الكلام لمقتضى الحال "، ويقصد به المحقق التفتازاني.

(42) انظر قسم التحقيق ص (588) فقرة: " مطلب: الفصل لعدم الاشتراك في القيد ".

(43) انظر قسم التحقيق ص (644) فقرة: " خاتمة الكتاب ".

(44) انظر قسم التحقيق ص (256) فقرة: " بيان ذكر روايات حديث: كل أمر ذي بال ".

(45) انظر قسم التحقيق ص (409) فقرة: " مبحث: بدل بعض من كل ".

(46) انظر قسم التحقيق ص (259) فقرة: " مسألة: اشتقاق لفظ (اسم) ".

(47) انظر قسم التحقيق ص (294) فقرة: " مبحث: تعريف الصحابي ".

(48) انظر قسم التحقيق ص (352) فقرة: " مبحث: دواعي إيراد المسند إليه علماً ".

وقوله (50): " (( الرحيم )) ... من رحم بكسر عينه، بعد نقله لرحم بضمها "

7 - حرص البرزنجي: على إظهار ما لمح إليه صاحب المنظومة التودهي، من الشواهد القرآنية، أو الأحاديث النبوية، مقتصرًا على موضع الشاهد أحياناً، أو متجاوزاً ذلك إلى نهاية الآية، أو الحديث، ومن أمثلة ذلك:

أ - إظهار الشاهد من القرآن الكريم، وذلك كقوله (51):

" (( وربما أكثر منها )) أي: من الجملة (( يحذف كقوله )) تعالى: { أَنَا أَنبَتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ } ، (( فَارْسُلُونِ \* يُوسُفُ { )) .

ب - إظهار الشاهد من الحديث النبوي، وذلك كقوله (52):

" نحو: « يشيب ابن آدم و (( تشب )) فيه (( خصلتان: حرص وأمل » )) .

8 - حرص البرزنجي: على ذكر أقوال العلماء، في بعض المسائل التي تعرض لها، ومناقشتها أحياناً، كما ذكرها للاستشهاد بها أحياناً آخر .

أ - ومن ذلك قوله في مبحث مطابقة الكلام لمقتضى الحال (53): " ثم الأوضح على ما قاله المحقق، في تعريف علم المعاني أنه: " علم يعرف به كيفية تطبيق .... " .

ب - وكذلك قوله في مبحث كون المسند اسماً (54): " قال الشيخ عبد القاهر: " المقصود من الأخبار إن كان هو الإثبات المطلق فينبغي أن يكون بالاسم، وإن كان الغرض .... " .

وقال أيضاً: " موضوع الاسم، على أن يثبت به المعنى للشيء، من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً .... " .

ج - وكذلك قوله في مبحث أغراض الإبدال من المسند إليه (55): " لأجل (( زيادة التقرير )) من إضافة المصدر إلى المفعول، أو من إضافة البيان، أي: الزيادة التي هي التقرير، وهذا من عادة افتتان صاحب المفتاح، حيث قال في التأكيد: " للتقرير "، وههنا: لزيادة التقرير، ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي: الإيماء إلى أن الغرض من البديل، هو أن يكون مقصوداً بالنسبة، والتقرير: زيادة تحصل تبعاً وضمناً، بخلاف التأكيد، فإن الغرض منه نفس التقرير والتحقيق " .

د - وكذلك قوله في مبحث بيان المسند إليه (56): ذكر صاحب الكشاف: " إن البيت الحرام عطف بيان للكعبة، جيء به للمدح لا للإيضاح، كما تجيء الصفة لذلك ... " .

ه - وكذلك قوله في خاتمة الكتاب (57): " ويجمع أيضاً على أنبياء، وتصغيره ثبيء على وزن نبيع ذكره الجوهري، ونبيء أيضاً نصّ عليه سيبويه " .

9 - نرى العلامة البرزنجي: يبذل ما في وسعه، لكشف النقاب عن كل مسألة غامضة، تفيد القارئ والمتعلم، لذا نجده في كثير من المسائل - بعد أن يورد ما ذكره الناظم - يأخذ على عاتقه، مهمة إيضاحها أو إتمامها بصورة أوضح وأجلى.

أ - فمن أمثلة ما وقع إيضاحاً، قوله (58): " (( قد جاء الإنشاء )) بالمعنى الثاني (( على أنواع )) خمسة: التمني والاستفهام والأمر والنفي والنداء. لأنه إما أن يقتضي كون مطلوبه ممكناً أو لا " .

ب - وكذلك قوله في مبحث: الفرع الأول في التمني (59): " (( منها التمني )) وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة " .

ج - ومن أمثلة ما وقع إتماماً، قوله (60): " فالإنشاء ضربان: 1 - طلب: كالاستفهام والأمر والنهي ونحو ذلك. 2 - وغير طلب: كأفعال المقاربة وأفعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ولعلّ وربّ وكم الخبرية ونحو ذلك " .

د - وكذلك قوله في مطلب: صيغ النداء وأدواته (61): " فينادى بأدوات البعيد لغرض من الأغراض منها:

- 1 - إما لاستقصار الداعي نفسه واستبعاده عن مرتبة المدعو نحو: يا لله.
- 2 - وإما للتنبيه على عظم الأمر وعلو شأنه .. نحو: يا أيها الرسول بلغ....
- 3 - وإما للحرص على إقباله كأنه أمر بعيد، نحو يا موسى أقبل....
- 4 - وإما للتنبيه على بلادته ... نحو: اسمع يا أيها الغافل .....

(49) انظر قسم التحقيق ص (634) فقرة: " مطلب: ومنها التكميل " .

(50) انظر قسم التحقيق ص (264) فقرة: " بيان الاستضاحات حول اسم الله ( الرحيم ) " .

(51) انظر قسم التحقيق ص (356) فقرة: " وقد يكون المحذوف عدداً من الجمل " .

(52) انظر قسم التحقيق ص (626) فقرة: " ومنها: التوشيع " .

(53) انظر قسم التحقيق ص (309) فقرة: " مبحث: مطابقة الكلام لمقتضى الحال " .

(54) انظر قسم التحقيق ص (449) فقرة: " مبحث كون المسند اسماً " .

(55) انظر قسم التحقيق ص (407) فقرة: " مبحث أغراض الإبدال من المسند إليه " .

(56) انظر قسم التحقيق ص (404) فقرة: " مبحث بيان المسند إليه " .

(57) انظر قسم التحقيق ص (644) فقرة: " خاتمة الكتاب " .

(58) انظر قسم التحقيق ص (530) فقرة: " مطلب: أنواع الإنشاء الطلبي " .

(59) انظر قسم التحقيق ص (524) فقرة: " مبحث: الفرع الأول في التمني " .

(60) انظر قسم التحقيق ص (521) فقرة: " مطلب: عودة على أقسام الإنشاء " .

(61) انظر قسم التحقيق ص (573) فقرة: " صيغ النداء وأدواته " .

10 - أحياناً قد يسوق صاحب المنظومة، لفظة أو عبارة، لا يستسيغها الشارح، ومتى وقع نبه عليه بقوله، الأولى من ذلك، أو الأولى، مع التأدب في بيان السبب.

ومن أمثله قوله في مبحث: الإشارة إلى سهولة المنظومة وسلاستها (62): " (( يهون فهمه على الأطفال )) والأولى: على الرجال، لأنه لا يفهمه الأطفال، لأنّ المباحث المذكورة فيه، وظيفه كَمَل الرجال، إلا أن يقال: إنه هضم نفسه بإرادته أنّ هذا النظم من حيث أنه نظمه، ليس ككتب السلف حتى يتأمل فيه الرجال، بل إنما يصلح للأطفال ".  
 11 - يقارن البرزنجي أحياناً بين المنظومة وأصلها، وبينها وبين غيرها من أمهات كتب البلاغة، كالمفتاح والإيضاح والمطول والمختصر، وربما كشف عن رأي لأصحاب المنظوم، مخالف لما أورده بعض أولئك الأعلام في كتابهم، معتذراً عن ذلك بمتابعة السكاكي والتفتازاني.

ومن أمثله ما سأذكر حاصله (63): **الخلاصة في هذه المسألة:**

1 - قصر القلب: قصرٌ قصد به الرد على من يعتقد عكس الحكم الموجود في صيغة القصر.

2 - قصر التعيين: قصرٌ قصد به تعيين مبهم عند المخاطب، وتخصيصه بواحد معين.

3 - قصر القلب والتعيين يشتركان في أن:

● كلا منهما إما قصر موصوف على صفة، أو قصر صفة على موصوف.

● وكلا منهما على مذهب الناظم هنا في أرجوزته، والخطيب في الإيضاح، فيه تخصيص بشيء مكان شيء.

فالحاصل على رأي الناظم الذي وافق الخطيب في الإيضاح: أنّ التخصيص بشيء دون شيء آخر قصر أفراد، أما التخصيص بشيء مكان شيء، فإن اعتقد المخاطب فيه العكس فهو قصر قلب، وإن تساوى عنده فقصر تعيين.

فقصر الأفراد هو التخصيص بشيء دون شيء، وقصر القلب هو التخصيص بشيء مكان شيء، أما قصر التعيين ففيه خلاف:

هل فيه تخصيص بشيء مكان شيء، أو فيه تخصيص بشيء دون شيء، فالناظم هنا والخطيب في الإيضاح يسيران على الأول، أي: أنّ في قصر التعيين -كالمقال- تخصيصاً بشيء مكان شيء آخر، فهو عنده يشترك مع القلب، في أنّ في كل منهما تخصيصاً بشيء مكان شيء.

والفرق بينهما: أنّ المخاطب في القلب: يعتقد العكس، والمخاطب في التعيين: متردد.

أما الشارح الذي وافق - سيّداً أئمة البلاغة والكلام - السكاكي والسعد التفتازاني: فيرون في قصر التعيين: تخصيصاً بشيء دون شيء، ولذلك يجعلون التخصيص بشيء دون شيء مشتركاً بين الأفراد والتعيين، أما تخصيص الشيء مكان شيء، فهو عندهم قصر القلب فقط.

والفرق بين قصر الأفراد والتعيين على رأي الشارح والسكاكي والتفتازاني: إنّ قصر الأفراد المخاطب فيه يعتقد الشركة وقصر التعيين المخاطب فيه متردد.

أما ابن يعقوب: فيجوز أن يصدق على قصر التعيين، تعريف قصري الأفراد والقلب، فيكون التعريفان شاملين لقصر التعيين، فقصر التعيين عنده، كما أنّ فيه تخصيصاً بشيء مكان شيء، ففيه تخصيص بشيء دون شيء.

ورجّح الشارح هنا والسعد التفتازاني في المطول رأي السكاكي، ونقداً رأي الخطيب في الإيضاح بما حاصله:

" أننا لو سلمنا أنّ في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان شيء، فلا يخفى.

أنّ فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر، فإنّ قولنا: " ما زيد إلا قائم "، لمن يردده بين القيام والقعود، تخصيص له بالقيام دون القعود.

هذا وكلام الخطيب في متن التلخيص: لا يمنع أن يكون قصر التعيين مشتركاً مع قصر الأفراد، في أنّ في كل منهما تخصيصاً بشيء دون شيء، حيث قال:

" والمخاطب بالأول من كل من يعتقد الشركة، ويسمى: قصر أفراد، وبالتالي من يعتقد العكس، ويسمى: قصر قلب، أو تساويًا عنده، ويسمى: قصر تعيين "

فإذا عطفنا " أو تساويًا "، على " يعتقد العكس " : كان موافقاً لكلامه في الإيضاح، في أنّ كلا من القلب والتعيين، فيه تخصيص بشيء مكان شيء.

أما إذا عطفنا: " أو تساويًا "، على " من يعتقد الشركة " : كان موافقاً لرأي السكاكي والتفتازاني، ومخالفاً لكلامه في الإيضاح، في أنّ كلا من الأفراد والتعيين، فيه تخصيص بشيء دون شيء، وأقرب هذه الآراء رأي السكاكي.

12 - ساق البرزنجي: بعض الأسئلة الافتراضية، وأجاب عليها، وذلك عندما يشعر، أنّ المخاطب يخالفه الرأي، فيطرح ما يتصور أنه عالق في ذهنه من شبهة، في قالب سؤال، ثم بشرح في الإجابة عليها.

أ - ومن ذلك قوله في مطلب: يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة لدواع وأغراض بلاغية (64):

" فإن قلت: كون (ذلك) للبعيد، و(هذا) للقريب، و(ذاك) للمتوسط، مما يقرره الوضع واللغة، فلا ينبغي أن يتعلّق به نظر علم المعاني، لأنّه إنما يبحث عن الزائد على أصل المراد ؟

قلت: مثله كثير في علم المعاني، كأكثر مباحث التعريف والتّوابع وطرق القصر وغير ذلك "

(62) انظر قسم التحقيق ص (302) فقرة: " مبحث: الإشارة إلى سهولة المنظومة وسلاستها "

(63) انظر قسم التحقيق ص (508) فقرة: " مطلب: مخالفة الشارح للناظم في قصر التعيين "

(64) انظر قسم التحقيق ص (371) فقرة: " يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة لدواع وأغراض بلاغية أهمها ما يلي "

ب - وكذلك قوله في مبحث: تحليل لهذا التعريف (65): " ألا ترى أنك إذا قلت: فلان يعلم النحو؟، لا تريد: أن جميع مسائله حاضرة في ذهنه، بل تريد: أن له حالة بسيطة إجماالية، وهي مبدأ لتفاصيل مسائله، بها يتمكن من استحضارها "

13 - ختم البرزنجي: حديثه حول بعض المسائل التي تناولها، بخاصة موجزة، يُقرّر فيها المسألة ويفصل القول فيها، وغالباً ما يبدوها بقوله: " والحاصل " أو " وحاصله "

أ - ومن ذلك قوله في مبحث: المجاز في الإسناد هو المجاز العقلي (66):

" ومعنى التأويل: إنك تطلب ما يُؤوّل إليه من الحقيقة، أو الموضع الذي يُؤوّل إليه من العقل، وحاصله: أن ينصب قرينة صارفة عن أن يكون .... "

ب - وكذلك قوله: مبحث: القلب محل الاعتقادات والعلوم والأفعال الاختيارية (67):

" والحاصل: أن القلب محل الاعتقادات، والعلوم، والأفعال الاختيارية، فلكونه محلاً لهذه الخصوصيات الإلهية ..... "

ج - وكذلك قوله: مطلب: أحوال الجملتين اللتين لا محل لهما من الإعراب (68):

" والمانع هو هذه الأحوال الأربعة، فلما لم يكن هذه الأحوال الأربعة، ارتفع المانع وبقي الداعي، وهو الجهة الجامعة، وعدم المانع.

فالحاصل: أن للجملتين اللتين لا محل لهما من الإعراب، ولم يكن للأولى حكم، لم يقصد جعلها للثانية "

14 - حرص البرزنجي: على التآدب مع العلماء، وتوقيرهم، والثناء عليهم، والدعاء لهم بالرحمة، وذكرهم بألقاب حسنة، وبخاصة جدّه صاحب المنظومة الشيخ معروف النودهي.

أ - فمن ذلك قوله، في بيان ابتداء الأرجوزة بالتسمية والتحميد (69):

" افتتح الشيخ الناظم فُدس سرّه أرجوزته كأكثر المؤلفين ..... "

ب - وكذلك قوله في بيان: تقديم الاسم على اللقب وعكسه (70):

" (( يقول )) الشيخ الكامل، التّحرير الفاضل، فخر سادة برزنجة الكرام، إمام عصره، ومقتدى الأنام، محمد المعروف بالشيخ (( معروف )) النودهي ... "

ج - وكذلك قوله في مطلب: تعريف العقل لغةً واصطلاحاً (71):

" واصطلاحاً: فيه خلاف كثير، ذكر كلّهُ الشيخ ابن حجر رحمه الله، في شرح العُباب ... "

د - وكذلك قوله في مبحث: ألّ مُحَمّد: هم كل مؤمن، في مقام الدعاء، كما جزم به الإمام النووي (72) " المراد منهم في مقام الدعاء، جميع أمته، كما هو مختار الإمام النووي رحمه الله "

15 - كما نجد العلامة البرزنجي في بعض الأوقات، يكون أكثر إمعاناً في ذكر الدقائق الفلسفية، في المباحث البلاغية، كما هو حال أسلافه أبناء المدرسة السكاكية، وأظهر ما يُظهر ذلك في بعض التعريفات والحدود، التي تتعلّق بعلم المعاني وأبوابه ومباحثه.

أ - ولناخذ مثلاً على ذلك وهو قوله (73):

" قال: (( به )) أي: بذلك العلم (( قد عُرفت )) دون علمت، فكانه قال: علم المعاني: هو ما يستنبط منه إدراكات جزئية، هي: معرفة كل فرد، من جزئيات الأحوال المذكورة (74).

بمعنى: أن أي فرد يوجد منها، أمكننا أن نعرفه بذلك العلم، لا أنها تحصل جملة بالفعل، لأنّ وجود ما لا نهاية له محال، وعلى هذا يندفع ما قيل: إن أريد معرفة الجميع، فهو محال، لأنها غير متناهية، أو البعض الغير المعين، فهو تعريف بالمجهول، أو المعين، فلا دلالة عليه، وكذا ما قيل إن أريد الكلّ، فلا يكون هذا العلم حاصلًا لأحد، أو البعض فيكون حاصلًا لكلّ من يعرف مسألة منه.

## الخاتمة

(65) انظر قسم التحقيق ص (305) فقرة: " مبحث: تحليل لهذا التعريف "

(66) انظر قسم التحقيق ص (320) فقرة: " مبحث: المجاز في الإسناد هو المجاز العقلي "

(67) انظر قسم التحقيق ص (272) فقرة: " مبحث: القلب محل الاعتقادات والعلوم والأفعال الاختيارية "

(68) انظر قسم التحقيق ص (592) فقرة: " مطلب: أحوال الجملتين اللتين لا محل لهما من الإعراب "

(69) انظر قسم التحقيق ص (256) فقرة: " بيان ابتداء الأرجوزة بالتسمية والتحميد "

(70) انظر قسم التحقيق ص (265) فقرة: " بيان: تقديم الاسم على اللقب وعكسه "

(71) انظر قسم التحقيق ص (280) فقرة: " مطلب: تعريف العقل لغةً واصطلاحاً "

(72) انظر قسم التحقيق ص (292) فقرة: " مبحث: ألّ مُحَمّد: هم كل مؤمن في مقام الدعاء كما جزم به النووي "

(73) انظر قسم التحقيق ص (305) فقرة: " مبحث: تحليل لهذا التعريف "

(74) يعني: معرفة كل موضع من المواضع التي يُعنون لها، بالأمور العارضة للفظ: يعني مثلاً: متى يُحدّف المسند إليه؟ متى يُذكر؟ متى يُقدم؟ متى يُؤخر؟ فإنّ معرفة هذه الأحوال، وجزئياتها، والوقوف عليها فرداً فرداً، يُسمّى علم المعاني، ولذلك قال: (( به قد عُرفت )).

أي: معرفة تلك الأحوال، أي: إدراك كل فرد فرد من جزئيات الأحوال المذكورة، بمعنى: أي فرد يوجد منها أمكننا أن نعرفه بذلك العلم المشار إليه بقوله: (علم المعاني)، (علم) أي: ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية.

تُعدُّ منظومة: " فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان "، للشيخ العلامة معروف النُودي، من أفضل المنظومات المختصرة في علم البلاغة، كيف لا وهي من جملة المنظومات التي نظمت كتاب: " تلخيص المفتاح " للخطيب القزويني، حيث أخذ الشيخ النودي على عاتقه، نظم هذه الدرّة، لِمَا تميّز به من التقعيد والتمثيل، وإيراد الأقوال والشواهد، وتحليلها بالدقّ الأديبي.

كما يُعدُّ شرح الشيخ المحقق أحمد فائز البرزنجي عليها، من أجود الشروح في نظري، حَبَّرَها يراع مؤلّفها بأسلوب محكم ودقيق، حيث جمع فيها شتات المسائل المتناثرة في علم المعاني، بالرغم من إيجازه، وبعده عن التّطويل، وهو يُعدُّ امتداداً للمدرسة: " السكاكية التّفتازانية "، والتي تعتمد على التقعيد والتنظيم، حيث التعريفات، والتقسيمات، والتفريعات، والتعليقات، وإخراج المحترزات، وتوهُم الاعتراضات، ودفع الاحتمالات، وكل ما يمكن أن يسهم في ضبط الدرس البلاغي، وحصره في إطار محدد واضح.

#### فهرس المصادر والمراجع

الباباني، إسماعيل بن مير سليم الكردي البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

البرزنجي، عبد القادر محمد، سادات البرزنجية، مطبعة الترقّي، كركوك، د.ط، 1375هـ \_ 1956م.

الخال، محمد، الشيخ معروف النودي البرزنجي، مطبعة التمدن، بغداد، د.ط، د.ت.

الزركلي، خير الدين الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.

الصويركي، محمد علي الكردي، معجم أعلام الكرد، السليمانية، مطبعة حمدي، د.ط، 2005م.

القره داغي، محمد علي، في رحاب أقلام وشخصيات كردية، مطبعة شفان، السليمانية، د.ط، 2007م.

المدرّس، عبد الكريم بياره الكردي، علماؤنا في خدمة العلم والدين، عني بنشره، د. محمد علي القره داغي، دار الحرية، بغداد، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م.

الهسناني، صالح شيخو رسول، علماء الكورد وكوردستان، مطبعة هاوار، دهوك، الطبعة الأولى، 2012م.

زكي بك، محمد أمين، تاريخ السليمانية وأبحاثها، نقله من الكردية إلى العربية، جميل أحمد الروّبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، 1370هـ \_ 1951م.

كحالة، عمر رضا الدمشقي، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.